أخبار الخليج

العدد (١٥٤٧٨) - السنة الخامسة والأربعون - السبت ١٨ ذو الحجة ١٤٤١هـ - ٨ أغسطس ٢٠٢٠م

مدونتي

بيروت بردا وسلاما

بقلم:

سميرة رجب

كان مشهدًا قاسيًا ومهينًا لإنسانية الإنسان.. مشهدًا موجعًا ومدمرًا لقدرات العقل، وللكيان الوجداني والروحي للبشر.. مشهدا سَحَق بيروت والشعب اللبناني مساء الثلاثاء ٤ آب/ أغسطس ٢٠٢٠.

ذلك المشهد الانفجاري الذي شهدنا له مثيلاً، ولربما أكثر لا إنسانية، في بغداد بكل أسلحة الدمار الشامل في شتاء ١٩٩١، ومحاولة سحق العراق في ربيع ٢٠٠٣.. هذا ما عشناه، ولم نعش التفجير النووي الأمريكي لمدينتي هيروشيما وناجازاكي اليابانيتين في منتصف القرن العشرين، مدينتين تم سحقهما حجرًا وبشرًا بقنابل ذرية، وبقلوب لم تعرف الرحمة أو أي نوع من أنواع العاطفة أو القيم الإنسانية.

فأي نوع من البشر هؤلاء الذين يذبحون الإنسانية؟ وهل ممكن أن يكونوا من بني البشر؟

والأمر الأهم في هذه اللحظات الموجعة، والحزينة والمؤلمة، هو السؤال المؤلم: ماذا بعد؟!...

فيا ترى هل سيُخزّن ذلك المشهد المرعب في أرشيف التاريخ مع المشاهد الأخرى من دون ظهور الحقيقة، ومن دون حساب وعقاب؟

وهل يا ترى سينسى العالم ما جرى، ويُترك اللبنانيون للم جراحهم وتصاعد صراعاتهم، كما نسي التاريخ العراقيين من قبلهم يواجهون مصيرهم المكلوم في جحيم الاحتلال المتعدد الأطراف؟

هذا ما يقوله الواقع في ظل معطيات التاريخ الذي نعيشه.

وهذا ما يسمى بالجيل الرابع من الحروب.

حروب لا نعرف حقائقها.

حروب بالوكالة، لا نعرف أطرافها وغاياتها.

حروب أرضنا ولحمنا ودمها، لصالح أطراف تكلهر على المشهد في زي إنساني رافض للحروب، ويداوي الجروح، ويعانق الشعوب.

هكذا سيُصنّف التاريخ ذلك التفجير بأنه حرب بالوكالة... وقودها لبنان واللبنانيون.. كما أرض ولحم الشعب العراق وسوريا وليبيا واليمن وقود حلقات أخرى من مسلسل هذه الحروب.

حروب ستزداد قوة ووحشية كلما اقتربنا أكثر من لحظة ولادة النظام الدولي الجديد.

وإلأكثر إيلامًا من كل هذا أن تكترحم الشعوب العربية على الاستعمار القديم، وتعتقد أن خلاصها من هذا الجحيم المدمر سيكون في عودة هذا الاستعمار (الرحيم) لإدارة بلادنا وشؤوننا.

أن نؤمن بأننا فاقدون القدرة على إدارة أنفسنا... وأننا صالحون للاستعمار يومًا...

أليس هذا هو المطلوب لصالح صانعي الموت الذين يحيطون بنا من كل جهة؟

واقع مؤلم...

واقع مؤلم جدًا.. لم يتوقعه آباؤنا وأجدادنا الذين صنعوا الكرامة العربية بعد نضال طويل ضد الاستعمار.. فكيف نطلب الرحمة من جلادي الأمس، وصانعي الدساتير الطائفية وحماتها.. وكيف يتم توجيه العرب مباشرة إلى الجحيم.. ولكل حدث أجل.